

مِنْ آفَاتِ

الحِقْدِ والشَّحْنَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه



**هذا البحث مقتبس من كتاب
(حول تفسير سورة الكوثر)**

من الصفحة ١٩٩ حتى الصفحة ٢٠٧

**للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناء على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما**

**ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد**

WWW.SRAJALDEN.COM

**قسم مؤلفات الإمام
- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات**

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

من آفات الحقد والشحناء بين المسلمين

يجب على المسلم أن يَعْلَم أن الحقد والشحناء لهما آفات ومضارٌ كبيرة خطيرة، قد بينها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهي كثيرة فمنها:

١ - تمتنع رفع الصلوات:

فقد جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «ثلاثة لا تُرفع صلاتهم فوق رأسهم شبراً: رجل أمّ قوماً وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان» أي: متباغضان ومتنافران.

قال المنذري: رواه ابن ماجه واللفظ له، وابن حبان في (صحيحه) إلا أنه قال: «ثلاثة لا يُقبل لهم صلاة» فذكر نحوه. اهـ.

٢ - روى الطبراني وغيره، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «تُعْرَضُ الأعمال على الله تعالى يوم الإثنين والخميس، فيغفر الله؛ إلا ما كان من متشاحنين، أو قاطع رحم».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «تُعْرَضُ الأعمال في كل اثنين وخميس، فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرئاً

كانت بينه وبين أخيه - أي: المسلم - شحناء فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا».

رواه مالك وأصحاب السنن كما في (ترهيب) المنذري؛ قال: وفي رواية لمسلم: أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين والخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً؛ إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا - أي: أخروا - هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا».

قال المنذري: ورواه الطبراني ولفظه: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «تنسخ دواوين أهل الأرض في دواوين أهل السماء، في كل اثنين وخميس، فيغفر لكل مسلم لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً بينه وبين أخيه شحناء».

قال أبو داود: إذا كانت الهجرة لله تعالى فليس من هذا بشيء. اهـ.

قال العلماء: هجر الفاسق إذا كان يَرده عن فسقه فهو مطلوب، وإذا كان هجره يزيد تمرداً ومنكراً: فيواصله بقصد مناصحته وإصلاحه.

٣ - عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس: فَمَنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ تَائِبٌ فَيُتَابَ عَلَيْهِ، وَتُرَدُّ أَهْلُ الضَّغَائِنِ - أي: الأحقاد - بضغائنهم حتى يتوبوا».

قال المنذري: رواه الطبراني في (الأوسط) ورواته ثقات. اهـ.

٤ - روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يُطْلَعُ اللهُ عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لعباده إلا اثنين: مشاحن وقاتل نفس».

وعن مكحول، عن أبي ثعلبة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «يُطْلَعُ اللهُ تعالى إلى عباده ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمؤمنين ويمهل الكافرين، ويدع أي: يترك - أهل الحق بحقدهم حتى يدعوه» - أي: يتركوه - قال المنذري: رواه الطبراني والبيهقي.

وعن مكحول، عن كثير بن مرة، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «في ليلة النصف من شعبان: يغفر الله عز وجل لأهل الأرض - أي: من المسلمين - إلا لمشرك أو مشاحن».

قال المنذري: رواه البيهقي وقال: مرسل جيد.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «يُطْلَعُ اللهُ تعالى إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن».

قال الحافظ المنذري: رواه الطبراني في (الأوسط)، وابن حبان في (صحيحه) والبيهقي، ورواه ابن ماجه بلفظه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، والبزار والبيهقي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه بنحوه بإسناد لا بأس به. اهـ

وروى البيهقي من حديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «أتاني

جبريل عليه السلام فقال: هذه ليلة النصف من شعبان، والله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب - اسم قبيلة كبيرة - ولا ينظر الله تعالى فيها إلى: مشرك، ولا إلى مشاحن، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مُسبل إزاره، ولا إلى عاقٍ لوالديه، ولا إلى مدمِن خمر» - الحديث كما في (ترغيب) المنذري.

وروى البيهقي من حديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، أَنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لها: «أتدريين أيَّ ليلة هذه؟»

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «هذه ليلة النصف من شعبان، إِنَّ الله عز وجلَّ يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان: فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كما هم» كما في (ترغيب) المنذري.

فالإيمان يوجب على المؤمنين أن يكون بينهم الولاء والمحبة، والنصح والمودة، كما وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ - أي: هم في ذلك متناصحون - ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

فإذا كانوا بهذه الصفات، فهم الذين تكفل الله تعالى برحمتهم في جميع العوالم.

اللهم اجعلنا منهم بجاه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فاتَّعظُوا أيها الأخوة المؤمنون والمؤمنات بآيات الله تعالى،

وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي تقدمت وغيرها، فكونوا متحابين متوادين، متناصحين في الله تعالى، غير متباغضين، ولا حاقدين، ولا حاسدين، ليس في القلوب غلٌّ ولا ضغينة، ولا غشٌّ ولا خديعة، ولا طوية سيئة، ولا مكر، فلا يكفي صلاح القوال بل لا بدَّ من صلاح القلوب، ولا يكفي صلاح الظواهر بل لا بدَّ من صلاح السرائر، وتذكروا قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم - وفي رواية: «لا ينظر إلى صوركم وأموالكم» - التقوى ههنا، التقوى ههنا التقوى ههنا» - ويشير إلى صدره الشريف ثلاث مرات - أي: عليكم بتقوى القلوب، والأعمال والأقوال والأحوال، فالإيمان يشمل هذا كله، ويوجب هذا كله، وسوف يُسأل المؤمن ويحاسب على هذا كله، فلا تتخذوا آيات الله تعالى هزواً، فإنَّ الأمر جدٌّ.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ ﴿١٢﴾ وَمَا هُوَ بِأَنْزِلٍ ﴿١٣﴾﴾ .

وليحذر المؤمن مما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فيخاف من تلك العقوبات الواردة في الشحناء والبغضاء، وغلُّ القلوب، وغيرها من الآفات والذنوب، فإنَّ كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو الحكمة النازلة من عند الله تعالى :

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

فالجدُّ الجدُّ، والعمل العمل بما قاله الله تعالى، وبما قاله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وتذكر أيها الإنسان موقف السؤال، حين يسألك الله عز وجل عما عملت بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبما بلغه، فقد جاء في (صحيح) البخاري من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه، وفيه: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «وَلَيَقْلِقَنَّ اللَّهُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجَمَانٌ يَتَرَجَمُ لَهُ؛ فليقولنَّ سبحانه: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَبَلَغَكَ؟ فيقول العبد: بلى» .

أي: فماذا عملت بما جاءك به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ .

قال الله تعالى: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۖ فَلَنَقْضِيَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ غَيْرَ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ .

أي: بل هو الشاهد الرقيب على عبادِهِ، العليم الخبير بما كانوا يعملون:

قال تعالى: ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

أي: فاستحيوا من الله تعالى، واحذروا من أن يراكم حيث نهاكم.

وقد أوصى بعض المشايخ لمريده، فقال له: يا بني إذا أردت أن تعصي الله تعالى فاعصه حيث لا يراك. اهـ

أي: لا تعصه لأنه يراك حيث كنت جل وعلا.

روى الطبراني وأبو نعيم، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت» كما في (الفتح الكبير).

وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾.

أي: هو سبحانه يرى كل شيء؛ ولا يغيب عنه شيء.

روى مسلم وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم - أي: هل يسجد لله تعالى؟

قالوا: نعم.

قال: واللوات والعزى لئن رأيتهُ يفعل ذلك، لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب.

ثم إنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي - ليطأ على رقبته قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص - أي: يرجع - على عقبه، ويتقي يديه.

ف قيل له: مالك؟

فقال أبو جهل: إن بيني وبينه لخندقاً من نار، وهولاً وأجنحة.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو دنا مني لاختطفته
الملائكة: عضواً عضواً».

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ۖ (٦) أَن رَّاهُ اسْتَفْتَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
الرُّجْعَىٰ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا
بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلَيَدْعُنَا دِيْعُهُ (١٧) سَدْعُ الزَّبَانَةِ (١٨) كَلَّا لَا
تُطِيعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ﴾.

في هذا دليل على أنَّ مغفرة الذنوب، وإبعاد الغلِّ عن القلوب
هما أمران عظيمان كبيران، يجب على المسلم أن يلجأ إلى الله تعالى
الذي هو ربه: خالقه ومصوّره، ومدبر أمره بعلمه سبحانه
وحكمته، ومربيه بآلائه ونعمته التي لا تحصى، وأن يسأل الله تعالى
متوسلاً إليه برأفته سبحانه ورحمته: أَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ، وَيُبْعِدَ الْغِلَّ
عن القلوب، فَإِنَّ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى ذَلِكَ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
ما هنالك، لأنّه رؤوف رحيم.

والرأفة هي: دفع المكاره والمضار.

وأما الرحمة فهي: إيصال الخيرات والمنافع والمبرات.

فواظب على هذا الدعاء الذي علمه الله تعالى لعباده المؤمنين،
وهو: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي
قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

وواظب على الدعاء الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأُمته، وهو ما رواه أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعلمنا هذه الدعوات كما يعلمنا التشهد:

«اللهم أَلِّفْ بين قلوبنا، وَأَصْلِحْ ذاتَ بيننا، واهدنا سبل السلام، وَنَجِّنَا من الظلمات إلى النور، وَجَنِّبْنَا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا، وأبصارنا، وقلوبنا، وَأزواجنا، وذرياتنا، وَتُبْ علينا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، واجْعَلْنا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ، مَشْنِينَ بِهَا، قَابِلِيهَا، وَأَتَمِّهَا عَلَيْنَا».

كذا في (التيسير) ورواه في (الجامع الصغير) عن الطبراني والحاكم بلفظ: «قابِلين لها» وَيَحْسُنُ الإكثار من هذا الدعاء وراء الصلوات وسائر الأوقات.